المرود

ايها الاخوة الاعزاء .

احييكم تحية الاسلام مباركة طيبة .

السلام عليكم ورحمت الله وبركاته .

وبعد فان الاسلام الذى نعتز به وندعو الناس الى تعاليمه السمحة ومبادئه العادلة ومدنيته الفاضلة قد وضع أسس السعادة للمجتمع الانسانى منذ اكثر من ثلاثة عشر قرنا. ولو ان الانسانية جعلتها دستورا واقامت عليها حياتها لنعمت بالسعادة وظفرت بالهناء. قال تبارك وتعالى : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم » وقال سبحانه : « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين »

حضرات السادة ! - فى الليلة المباركة هى الليلة السابع عشرة من شهر رمضان بينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد فى غار حراء جاءه الروح الامين جبريل عليه السلام بتلك الايات البينات والدرر الغاليات فقال : « اقرأ » قال : ما انا بقارئ - فضمه الى صدره. ثم قال : « اقرأ » قال : ما انا بقارئ. فضمه الثانية وقال : اقرأ » قال : ما انا بقارئ. فضمه الثالثة ثم قال : « اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق. اقرأ وربك الاكرام الذى علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم .

بهذه الايات الكريمات افتتح الله كتابه الخالد وهديه الجامع وصراطه المستقيم، لانها اشتملت على ثلاثة مبادئ سامية هى خلاصة ما تهدف اليه الاديان. وتسعى اليه الانسانية الرشيد لما لها من الاثر الحميد فى حياة الفرد والمجتمع. ولما يترتب عليها من السعادة الدائمة. والحياة الصافية والنعيم المقيم .

المبدأ الاول - : مبدأ الاستعانة بالله وحده. لانه الخالق لهذا الكون على تلك الصورة الجميلة والوضع المحكم والنظام البديع. واذا كانت اياته ناطقة بوجوده وصفاته

شاهدة بواحدانيته فوجب ان يعبد وحده وان يخص بالاستعانة دون سواه
يقرر ذلك المبدأ السامى قوله تعالى: «اقرأ باسم ربك الذى خلق»
المبدأ الثانى -: مبدأ المساواة بين الانسان. وذلك لاتفاقهم جميعا فى عنصر
الوجود، واتحادهم فى مادة الحياة، الأمر الذى يحتم عليهم ان يعيشوا اخوانا
متحابين. لاعتاة مستكبرين وبذلك يستتب الامن، ويستقر السلام وتهدأ
النفوس. وتصفو القلوب. وترفرف على العالم الوية المودة والاخاء. يقور
ذلك المبدأ النبيل قوله تعالى: «خلق الانسان من علق»
المبدأ الثالث -: مبدأ المعرفة الصحيحة التى تهذيب النفس وتقوم الطبع
وتنمى العقل وتسمو بالانسان الى المرتبة الجديرة به. فيدرك اسرار الكون.
وما اودع الله فيه من جمال وبهجة ويسخر قوى الطبيعة الى ما ينفع الناس ويعود
عليهم بالخير. يقرر ذلك المبدأ الكريم قوله تعالى: «اقرأ وربك الاكرم الذى علم
بالقلم. علم الانسان مالم يعلم.»

ايها الاخوة الامجاد! - هذه هى اسس السعادة كما وصفها كتاب الله فى اولى آياته:
عبادة الله وحده - والاستعانة به دون سواه - ومساواة ومحبة واخاء ومودة.
وعلم به يدرك المرء حكمة الوجود - ويعلم اسرار الكائنات - فيقوى يقينه
ويزداد ايمانه ويثلج صدره. - فهل للانسانية ان تفئ الى الاسلام بما سنّت
قوانين - فتقيم حياتها على تلك المبادئ العالية والاصول الرحيمة العادلة. وتشيع بينهم
المحبة ويظفرون برضا الله ورعايته ويكون اهلا لنصره وعنايته. «ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا. واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما.
ولهديناهم صراطا مستقيما. ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا - ذلك الفضل من الله
وكفى بالله عليما» - نسأل الله ان يبصر العالم بهدى السماء ليستريح من الآمه. ويتخلص
من آثامه، وينعم بالسلام الدائم والعدل الشامل والمحبة الصادقة. والسلام عليكم ورحمة

١- النساء: ٦٦-٧٠

امتع كتاب ٥٥

الصبر

قال الله تعالى «وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ١٢٧ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ١٢٨» النحل.

لما كان الصبر في الشدائد يجلب المنن والغوائد ويورث العلو على كل معاند ويرغم أنف كل حاسد امر الله به رسوله عليه الصلاة والسلام واوصى بذلك اصحابه الكرام - وامرهم ان يبلغوها كل من دخل في دين الاسلام - قال ابن عباس: كنت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: يا غلام. الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن، احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده امامك. تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة. اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد جف القلم. فلو ان الخلق كلهم جميعا اراد وا ان ينفعوك بشئ لم يقضه لك لم يقدروا عليه ولو ان الخلق كلهم جميعا اراد وا ان يضروك بشئ لم يقدره الله عليك لم يقدروا عليه. واعمل لله بالشكر واليقين. واعلم ان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان مع العسر يسرا. رواه النسائي.

- وقال ابو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان المعونة تأتي من الله على قدر المؤنة وان الصبر يأتي من الله على قدر البلاء» ذكره البزار.

وقال علي رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من رضي بالقليل من الرزق رضي الله عنه من القليل من العمل وانتظار الفرج بالصبر من الله عبادة. رواه ابن عبد البر.

- قال خباب بن الارت رضي الله عنه: شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلقى وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تدعو لنا ألا تستنصر لنا. فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فتحفر له في الارض حفرة فيجعل فيها ثم يجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون. ذكره البخاري.

استغفر الله العظيم ١٠٠

- وقال انس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان عظم الجزاء مع عظم البلاء واذا احب الله قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط» ذكر التي منعه.

- وقال انس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه» رواه البخاري ومسلم.

وقال ابو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى: «ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا الا الجنة» رواه البخاري

قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكته: اقبضتم روح ولد عبدي فيقولون نعم. فيقول: اقبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون نعم. فيقول ماذا قال عبدي. فيقولون حمدك واسترجع. فيقول ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد. رواه الترمذي.

وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم عند قبر صبي وامه تبكي. فقال: اتقي الله واصبري فقالت اليك عني فانك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه. فقيل لها: انه النبي صلى الله عليه وسلم. فاتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين. فقالت: لم اعرفك. فقال: انما الصبر عند الصدمة الاولى. متفق عليه.

وقالت عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه عن الطاعون فاخبرني انه كان عذابا يبعثه الله تعالى على من يشاء فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع في الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتبه الله له، الا كان له مثل اجر الشهيد. رواه البخاري.

انس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به. وفي رواية - لضر اصابه فان كان ولابد فاعلا فليقل: «اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي» متفق عليه.

زهر الاكمام: ٢٢٤

٥ المحرم ١٣٨٠هـ

قال الله تعالى: «إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم ط وكان الله عليما حكيما ١٧ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما ١٨» النساء.

بين الله في هاتين الآيتين أقسام الكافرين العاصين: القسم الأول من يقبلون توبة مقبولة قبل أن يغرغروا، وذلك عند بلوغ الروح الحلقوم. وهم الذين يعملون السوء والمعصية جاهلين إذ عصوا ربهم ثم يتوبون من زمن قريب قبل حضور الموت فأولئك يقبل الله توبتهم. وفي الخبر قال رسول الله صلى الله عليه: «من تاب إلى الله قبل أن يغرغر قبل الله توبته» رواه الحاكم عن رجل صحبه. قال صلى الله عليه وسلم: «صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فإذا عمل العبد حسنة كتبها بعشر أمثالها وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين: أمسك فيمسك ست ساعات فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئا وإن لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة» رواه الطبراني والبيهقي عن أبي أمامة. ٤٠. القسم الثاني من يتوبون توبة غير مقبولة وهم الهازئون بالذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن. لا تقبل توبتهم إما لفساد هما في نفسها وإما لأنها توبة عن بعض أعمال الكفر مع البقاء عليه. والقسم الثالث الذين يتيمون على الكفر وأعماله حتى يدركهم الموت وهم كفار - نية تسوية من لم يتب في مدة أعمارهم مسوفين التوبة فيها حتى إذا حضر أحدهم الموت وأخذ في النزع عند مشاهدة ما هو فيه وأبصر أمارات الموت من نفسه وقال إني تبت الآن بالميت كافرا في أن كلا منهما لا يقبل بتوبته تغليظا على من أخر التوبة وتشديدا عليه حتى جعل كمن يموتون وهم كفار إذ تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا يقبل قال عز شأنه: «أولئك أعتدنا» أولئك المسوفون المغمورون في أمر التوبة «أعتدنا لهم في النشأة الآخرة «عذابا أليما».

وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة قال تعالى:
«وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون» النور: ٣١.

عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه مسلم والنسائى.

عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى: انا عند ظن عبدي بى وانا معه حيث يذكرنى، والله. لله افرح بتوبة عبده من احدكم يجد ضالته بالفلاة. «ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا. واذا اقبل الى يمشى اتيته اهرول». رواه مسلم.

عن ابى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل العلم فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله فكمل مائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم. فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم. ومن يحول بينه وبين التوبة! انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى، فاعبد الله معهم، ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء. فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى. وقالت ملائكة العذاب: لم يعمل خيرا قط. فاتاهم ملك على صورة آدمى فجعلوه بينهم. فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له. فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التى اراد فقبضته ملائكة الرحمة. رواه الشيخان.

التوبة واجبة فورا من كل ذنب ولو صغيرا. فمن اخر هاز منا يسعها كان عاصيا يحتاج الى توبة اخرى بأخيرها. ويجب تجديد التوبة عن المعصية كلما ذكرها. فان لم يجددها فقد عصى بمعصية جديدة تجب التوبة منها. ان التوبة فى نفسها طاعة وقد التواب عليها. واما زوال العقاب الاليم فهو مفوض الى الرب الرحيم.

٦ محرم ١٤٨٠ هـ

٣ ٢ شيخ كافي ٢٧ محرم ٨٠

التوبة

قال الله عزوجل: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا » التحريم: ٨.

قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط احدها ان يقلع عن المعصية. والثاني ان يندم على فعلها. والثالث ان يعزم ان لا يعود اليها ابدا. فان فقد احد الثلاثة لم تصح توبته. وان كانت المعصية تتعلق بآدمي فشرطها اربعة، هذه الثلاثة - والرابع ان يبرأ من حق صاحبها، فان كانت مالا او نحوه رده اليه. وان كان حد قذف ونحوه مكنه منه او طلب عفوه. وان كانت غيبة ان يستحل المغتاب منها والاستغفر لنفسه ودعاله كما لحاسد والنميمة. ويجب ان يتوب من جميع الذنوب. فان تاب من بعضها صحت توبته عند اهل الحق من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي.

وقد وعد الله سبحانه وتعالى بالقبول فقال: « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون » شورى: ٢٥ - وفتح باب الرجاء فقال: « يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا. انه هو الغفور الرحيم » الزمر: ٥٣ - عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة » رواه البخاري. وعن ابي نضرة قال قلت مولى لابي بكر رضي الله عنه فقلت له سمعت من ابي بكر شيئا؟ قال: نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما اصر من استغفر ولو عاد الى الذنب في اليوم سبعين مرة » رواه داود والترمذي - رض - وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « اذا اذنب العبد ذنبا فقال يارب اذنبت ذنبا فاغفره لي، قال الله عزوجل: « علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله واصاب ذنبا آخر فقال يارب اذنبت ذنبا فاغفره لي. قال ربه: علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء.

نكتة . قيل: انقطع الغيث عن بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام حتى احترقت النبات
وهلك الحيوان فخرج موسى عليه السلام في بني اسرائيل وكانوا سبعين رجلا من نسل الانبياء
مستغيثين الى الله تعالى قد بسطوا ايديهم وخضعوا وقربوا قربانا فلم يجابوا لهم وخشوعهم
ودموعهم تجري على خدودهم ثلاثة ايام فلم تمطر لهم. فقال موسى: اللهم انت القائل:
"ادعوني استجب لكم" وقد دعوتك وعبادك على ما ترى من الغاشية والحاجة
والذل. فاوحى الله تعالى اليه "يا موسى ان فيهم من غذاؤه حرام وفيهم يبسط لسانه
بالغيبة والنميمة ولهؤلاء استحقوا ان انزل عليهم غضبي وانت تطلب لهم الرحمة
كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب. فقال موسى ومن هم يارب حتى نخرجهم
من بيننا. فقال الله تعالى: "يا موسى لست بهنائك ولا انام ولكن يا موسى توبوا كلكم
بقلوب خالصة فعساهم يتوبون معكم فاجود بانعامي عليكم. فنادى منادي موسى
في بني اسرائيل ان اجتمعوا فاجتمعوا فاعلمهم موسى عليه السلام بما اوحى اليه
والعصاة يسمعون فذرفت اعينهم ورفعوا مع بني اسرائيل ايديهم الى الله عز
وجل وقالوا الهنا جئناك من اوزارنا تائبين ورجعنا الى بابك طالبين فارحمنا يا ارحم
الراحمين. فازالوا كذلك حتى سقوا بتوبتهم الى الله تعالى. المستطرف II ٣٧٩

— روى ان اهل نينوى لما كذبوا رسولهم يونس بن متى ذهب عنهم مغاضبا وهرب من
نزول العذاب. ولما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح كلهم ومجموا اربعين ليلة
وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان والدواب
واولادهم تحن بعضهم الى بعض واظهروا الايمان والتوبة فرحمهم وكشف عنهم. وكان يوم عاشوراء
يوم الجمعة. وبلغ من توبتهم ان تراد والمظالم، حتى ان الرجل كان يقلع الحجر وقد وضع عليه
اساس بنيانه فيرده. — وقيل: خرجوا لما نزل بهم العذاب الى شيخ من بقية علمائهم
[illegible] فقالوها فكشف الله عنهم. — وفي الحديث "سلم توبة" رواه احمد والبخاري وغيرهما.
اي اذا قصد به الرجوع الى الله تعالى مع الخوف منه والتألم من تعدي حدوده.

المستطرف II ٣٧٩

قال الله عز وجل: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم» ق: ٢٥٦.

(لا اكراه في الدين) لا اجبار على الدين الحق وهو دين الاسلام. اي لا يمكن ولا يتصور ان يكون الاكراه في الدين لان الايمان هو اساس الدين وهو عبارة عن اليقين واقناع النفس، ويستحيل ان يكون هذا بالاكراه والالزام، وانما يكون بالدليل والبرهان.

اخرج ابن جرير من طريق سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال: نزلت لا اكراه في الدين في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان تنصرا بنان وكان هو مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: الا استكرههما فانهما قد ابيا الا النصرانية فانزل الله الاية. فخلاهما. ولابن جرير عدة روايات في نذر النساء في الجاهلية تهويدا اولادهن ليعيشوا وان المسلمين بعد الاسلام اراد وا اكراه من لهم من الاولاد على دين اهل الكتاب على الاسلام فنزلت الاية. فكانت فصل ما بينهم. وفي رواية له عن سعيد بن جبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عند ما انزلت: «قد خير الله اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم. وان اختاروهم فهم منهم». عبد.

ولما كان الاسلام قائما على اساس الحجج والايات بعيدا عن التأثير بخوارق العادات ويستحيل ان يكون الاذعان بالالزام والاكراه وانما يكون ان تبين الرشد من الغي قال الله تعالى (قد تبين الرشد من الغي) بعد نفي الاكراه قد ظهر في هذا الدين الصواب من الخطأ فلم يعد الدين بحاجة الى اجبار الناس على الدخول فيه (فمن يكفر بالطاغوت) الذي تكون عبادته والايمان به سببا للطغيان وما يترتب عليها من الحرمان من اتباع الحق الذي فيه النجاة ولم يزل بها الله من سلطان (ويؤمن بالله) فلا يعبد الا اياه ولا يرجو غيره ولا يخاف سواه (فقد استمسك بالعروة الوثقى) بأوثق العرى (لا انفصام لها) لا يخشى عليها القطع. لان ذلك هو الاساس الدين الاسلامي (والله سميع) لاقوال عباده (عليم) بما في قلوبهم.

٨ محرم ١٣٨٠ هـ

المقرىء :- تدل هذه الاية ١- ان المعتقدات الدينية لايمكن ان تكون بالاكراه بل لابد فيها من الاقتناع لحصول اليقين - ٢- ان الاسلام انما جاء بمبدأ الاقتناع بالحجج الدامغة المثبتة لصحته. فهو ابعد الاديان عن الاكراه. وهو لا يقبل الايمان بالتقليد بل يشترط فيه ان يكون عن اقتناع صادق. - ٣- ان الايمان بالله وحده هو اساس الدين الاسلامي وهو سبيل النجاة مع الضرورة التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، فان اليهود اهل التوحيد واعمالهم كفرهم بسبب نفي الرسالة المحمدية. - ٤- ان الايمان بالله من شأنه ان يلزم الناس باتباع سبل الخير. والايمان بما دونه من شأنه ان يؤدي بالناس الى المهالك.

ان الدين عقيدة نفسانية لا سلطان لاحد عليها غير الله ولذلك قال الله تعالى: «لا اكراه في الدين». وقد استطاع المنافقون اظهار الاسلام واخفاء الكفر فكف النبي صلى الله عليه وسلم عن مؤاخذتهم بما صنعوا في احوج المواطن؛ وطلب عمر الخطاب رضي الله عنه من الرسول صلى الله عليه ان يسمح له بقتل عبد الله بن ابي بن سلول، فقال النبي: «اتريد يا عمر ان يقال: ان محمدا يقتل اصحابه»، ومازال في حماية اظهاره للاسلام حتى مات، فصلى عليه رسول الله ووقف على قبره، فانزل الله بعد ذلك «ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره. انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون»

ان الدين هداية اختيارية للناس تعرض عليهم وقد اوضحت الاية اذ تقول: «قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى» ورد بمعنى هذه الاية قوله تعالى: «ولو شاء ربك لامن من في الارض جميعا، افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» وقوله تعالى: «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر». وان الرسل لم يبعثوا جبارين ولا مسيطرين وانما بعثوا مبشرين ومنذرين.

فائدة - الطاغوت بناء مبالغة من طغى يطغى او من طغا يطغو كالجبروت والملكوت من جبى يجبو وملك يملك. فاصل طاغوت «طغيوت» قلبت طغووت لقولهم طغيان. وطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال - يكون واحدا ويكون جمعا والجمع الطواغيت. وربما ما قالوا: طوغو: Togo) منه ويعناه. والله اليسر.

٨ محرم ١٣٨٦

ابلغ كتبه ٢١ جمادى الاول ٨٠
قارت فرشته ٢٦ ١١ ٨٠

مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ٨٠.

(من يطع الرسول) ويؤمن به ويصدقه بعموم ماجاء به من عند ربه (فقد اطاع الله)

يعني ان مايأمر به الرسول من حيث هو فهو من الله - وهو العبادات والفضائل والاعمال العامة والخاصة التي تحفظ بها الحقوق وتدرأ المفاسد وتحفظ المصالح. فمن اطاعه في ذلك فقد اطاع الله، لان الله سبحانه لايأمر الناس وينهاهم الا بواسطة رسل منهم يفهمون عنهم مايوحيه الله اليهم ليبلغوه عنه.

قال الرازي: قال مقاتل في هذه الاية: ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله. فقال المنافقون قد قارب هذا الرجل الشرك وهو ان نهى ان نعبد غير الله ويريد ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى. فانزل الله هذه الاية.

فالاية تدل على ان الله تعالى هو الذي يطاع لانه الله رب الناس والههم وملكهم، وان رسله انما تجب طاعتهم فيما يبلغونه عنه من حيث انهم رسله لا لذاتهم. ومثال ذلك الحاكم تجب طاعته في تنفيذ شريعة المملكة وقوانينها وهو مايعبر عنه بالاوامر الرسمية ولا تجب فيما عدا ذلك.

واما مايقوله الرسول من عند نفسه ومايامر به مما يستحسنه باجتهاده ورأيه من الامور الدنيوية والعادات كمسألة تأبير النخل اي تلقيحه وهو ما يسميه العلماء «امر الارشاد» فطاعته فيه ليست من الفرائض التي فرضها الله تعالى لانه ليس دينا ولا شرعا عنه تعالى. وانما تكون من كمال الادب وقوة الحب. مثاله: امر نبينا صلى الله عليه وسلم بكيل الطعام كالقمح وغيره من الحبوب اي عند اتخاذه وعند ارادة طبخه وهو من التقدير والتدبير من البيوت. واكثر المسلمين [illegible] كونه الامر يتبع طرق المدنية في الاقتصاد وتدبير المنزل. (ومن تولى) واعرض عن طاعتك (فما ارسلناك عليهم حفيظا) تحفظهم مما يشينهم بل ابلغهم وعلى الله وداحيا الى الحق ، يتبع احاديث الحية =

قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اخلعوا نعالكم عند الطعام فانه سنة جميلة. وفى رواية اذا اكلت فاخلع نعليك فانه ارو لقدميك. وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما لعق اصابعه الثلاث الابهام والمسبحة والتى تليها. وكان خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبخوا غطوا القدر حتى يذهب فورة يعنى بخاره ويقولون انه اعظم للبركة. قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرب يتنفس ثلاث مرات ويقول انه اروى واهنأ وابرى وامرى. وكان صلى الله عليه وسلم يقول: لايلغ احدكم كما يلغ الكلب ولايشرب باليد الواحدة كما يشرب القوم الذين سخط الله عليهم ولايشرب بالليل من اناء حتى يحركه الا ان يكون الاناء يحرك. وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاتبيتوا القمامة فى بيوتكم فانها مقعد الشيطان. قال صلى الله عليه وسلم: اطفوا نيرانكم ترجع اليه ارواحها. يعنى عند النوم

QP Card 101 v4

الحمد لله - والصلاة والسلام على رسول الله - وآله واصحابه الذين جاهدوا
في الله - لاعلاء كلمة الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - المعذرة اليكم ايها السادة والسيدات -
سلام التعارف . اعرف نفسي لحضراتكم الكرام : ها أنذا عبد اللطيف الشكور
المفتقر الى رحمة ربه الغفور: عبد اللطيف هو الضعيف المحتقر ، ابن
الشكور لعفو مفتقر .

ايها الاخوان . ليلة مباركة ونظامة سعيدة تتجلى بهذا المعهد الذى تنشرح
منها الصدور وتتمتع فيها السرور - كيف وباعثها معهد الاسلام الذى
نعتز به ونفتخر على العالم قد وضع اسس السعادة للمجتمع الانسانى
منذ اكثر من ثلاثة عشر قرنا . تلك ايات الكتاب الحكيم لهدى ورحمة
للمحسنين -

تجح سعيك

بحج عدن

اصنع كذ

فاصو

باختيا

هل نحن

الذين

فى الهند

ولتعل

فعدم

لانه

التعا

فى ال

تعالى

تل هى

والطي

غير الم

قضى

به الى

ومحال

ارتفع

وان

نجح سعيد ١٤ شوال ٨١
نجح عبده ١ شوال ٨١
امتنع كتبه

١ شوال ١٣٧٥
ن المنار ٢ : ٤٣٨

619

من المنار

الدين

فما هو الدين عرف الدين علماؤنا بانه وضع الهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم الى ما فيه نجاحهم في الحال وفلاحهم في المآل. فهل ينطبق علينا هذا التعريف؟ هل نحن ناجحون في الدنيا؟. كلا. اننا امسينا وراء جميع الامم والشعوب. فاليهود الذين لا سلطة لهم يفوقنا بالعلم والثروة وارتباطهم بالاخاء الملي. والوثنيون في الهند سابقون للمسلمين في الفنون والصنائع والاخذ بزمام الاحكام

ولقد صرح التعريف بان الدين يوصل ذويه الى سعادة الدارين - الدنيا والآخرة. فعدم وصولنا لاحدى السعادتين دليل على اننا لا نصل الى الاخرى ايضا، لانه ناشئ عن عدم اخذ الدين على وجهه الصحيح، لاننا قد توسعنا من التعاليم الفاسدة الزائغة بيننا قول عامتنا وخاصتنا فينا وفي المخالفين لنا في الدين: «لهم الدنيا ولنا الآخرة» وهذا مخالف لصريح القرآن فان الله تعالى يقول: (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) فقد جعل الله الزينة والطيبات للمؤمنين بالاستقلال ولولا ان قال (خالصة يوم القيامة) لما علم ان غير المؤمن يستحق شيئا منها، اليس من الجهل الفاضح ان نزعم ان ديننا هو الذي قضى بحرماننا من سعادة الدنيا؟ اي جناية على الدين اشد من رجوع اهله به الى ما هو اشبه بحالة الرهبانية الاولى من الافراط في الزهادة والخمول ومخالفة القرآن؟ ان الديانة الاسلامية وعزة الدنيا وسلطانها توأمان ارتفعا معا وانحطا معا ولا يمكن ان نحفظ ديننا الا بالثروة وبسطة العلم والسلطان. وان تلك التعاليم المخالفة لهذا المنهاج القويم هي التي اوقعتنا في الرجز الاليم.

١٤١٦

من المنار ٣ : ٤٤٠

التعليم

انما يؤخذ الدين بالتعليم. كذلك تلقاه النبى عن الروح الامين وكذلك تلقاه عنه الصحابة وهكذا. كان التعليم بالقول والعمل. ثم صار بعد ذلك صناعة والصناعات تقوى بترقى العمران وتضعف بتدليه وقد ضعف عمراننا فضعف تعليمنا حتى كاد يكون فهم الدين منه متعذرا. ان دين الاسلام هو دين الفطرة وهو اسهل الاديان تعقلا واقربها منالا واسهلها على النفوس. وقد قال صلى الله عليه وسلم: بعثت بالحنيفية السمحة ليلها كنهارها. وكان الاعرابى يتعلم الدين من صاحبه فى مجلس واحد.

يا هل ترى! اننا نرى اليوم الذين يقدمون لتأدية امتحان التدريس فى المعاهد والكليات يخرج الكثير منهم مجروحا فى العقائد والفقه والتفسير ويكون قد قضى عمره عشرات من السنين ولم يفهم الدين. فاذا كان التعليم محصورا فى الطريقة المدرسية بين الثانوية والكلية فمتى يتأتى تعميمه بين المسلمين! وان الدين لم يبق على سذاجته الاولى، لان احكامه امتزجت بمسائل الفنون الحادثة فى الملة. ووجد فى كتبه ما يتبرأ الدين منه، فما بالكم لو كان الدين واهله فى هذا الزمن الذى اتصل به العالم بنفسه ببعض على ما نعلم من حالها فى النشأة الاولى.

البصيرة

البصيرة فى الدين

لايؤدى الدين الى الغاية مالم يكن الآخذون به على بصيرة فيه، فان الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: (قل هذه سبيلى ادعو على بصيرة انا ومَنِ اتبعنى

ولايكون الانسان على بصيرة فيه الا اذا كان موقنا بعقائده لاخذها ببراهينها ومذعنا بان احكامه وادابه موافقة لمصلحته ومصلحة الامة كلها - اذعانا يمازج روحه - ويخالطها وجدانه بحيث يصدق عليه قوله تعالى (افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه)، ولايتناوله الويل المشار اليه بقوله (فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله اولئك فى ضلال مبين) العالم بالدين على هذا الوجه لانصيب منه لاهل التقليد الذين يعتقدون لان قومهم اعتقدوا ويعملون لان اباهم او شيخهم عمل. وقد عاب الله هذا الفريق من الناس فى ايات كثيرة. فان قيل: انك تحاول بهذا ان يكون كل فرد ولو اميا عالما بدينه بالدليل والبرهان وهذا لم يحصله الا القليل ممن انقطع للعلم الدينى فكيف يحصله بتعليمك حتى الصناع والزراع؟! اقول: ان المنقطعين للعلم انما يتناولون الدين من كتب يتوقف فهمها على اتقان علوم وفنون كثيرة لايتقنها الاقليل منهم لسوء اساليب التعليم بل انهم اهملوا المهم منها كالتفسير والاخلاق وعلم النفس وعلم الاجتماع وتركوا تطبيق العلم على ما فى الوجود. إذا انا قرأت لكم العقائد بالبراهين المنطقية فلاشك فى انه لايستفيد منها الانفر قليل. مالى وللقياس الاقترانى والاستثنائى وبرهان التطبيق والخلف. انا احب ان اشرح المسائل بعبارة يفهمها كل سامع واقيم عليها الادلة الواضحة التى تتقبلها العقول وتستريح القلوب وتسكن اليها النفوس بحيث يكون متناولها على نور من ربه فلا يرجع عنها. ولو رجع جميع العالمين. وبهذا القدر يخرج من مضيق التقليد المذموم الذى هو الاخذ بقول الغير بغير بصيرة.

فتح قواعد ١١ صفحة ٧٦ جيبة الدين ٤

قواعد الدين

شرع الله تعالى الدين لتصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال.

مقاصد علوم الدين ثلاثة. اما علم العقائد فخصصوا مباحثه فى ثلاث قواعد - ١- ما يعتقد فى الله تعالى - ٢- ما يعتقد فى الانبياء والرسل و ٣- ما يعتقد تفصيلا فى عالم الغيب، اى ما جاء به الدين من الاخبار التى لا تعرف الا بالسمع كوجود الملائكة والجنة والنار. الخ. يجب الاعتقاد بجميع ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم وعلم من الدين بالضرورة غير مختلف فيه كوجوب الصلاة والزكاة وتحريم الزنا والخمر والحسد والكبر. فمن كان لا يعتقد بهذه الاشياء لا يكون مسلما. وانما قصروا علم العقائد على القواعد الثلاث لان سائر ما يجب اعتقاده يبحث عنه فى العلوم التى تبين احكامه بالتفصيل.

الدين والعقل

المنار مجلد ٣ : ٤٥٧

الدين والعقل

بسم الله الرحمن الرحيم. الر. تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون»

العقل شرق انوار الدين. والايمان هو تصديق العقل بان جميع ما جاء به النبي حق. فالدين الاسلامي والعقل توأمان. وقد اجمع أئمتنا على انه ليس في الدين شيء يمنعه العقل ويحيله وان من علامة الحديث الموضوع اي المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم استحالة معناه عقلا. ومن المقرر عندهم ان ما عساه يوجد من النقول الصحيحة مخالفا في ظاهره للعقل فلا بد من تأويله وتخريجه على وجه صحيح يقبله العقل والا استحال الايمان به. القرآن لا يخاطب الا العقل لا سيما في قضايا الايمان ومسائل الاعتقاد التي يطلب فيها العلم ويرفض الظن وان كان راجحا فقد قال ناعيا على المشركين تمسكهم به «ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى» وقال: «ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا». وقد اناط الصدق في الايمان باقامة البرهان فقال: «قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين». الآيات القرآنية التي تنيط الدين بالعقل هي من الكثرة بحيث لا يمكنني استحضارها وما منكم الا من يقرأها او يسمعها كل يوم. افتتحنا الكلام بآية منها. وقال تعالى: «ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون» وقال عز وجل: «ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون» وقال عز من قائل: «ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون» وقال تبارك وتعالى: «قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يعقلون» وقال تبارك اسمه «ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون» وقال: «ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب» وقال: «ان في ذلك لآيات لاولي النهى» ومثل هذه الآيات كثيرة جدا. واكثر ما تر بعد وصف ما في الطبيعة من مظاهر القدرة والحكمة وسرد احوال الامم والشعوب وظاهر ان الالباب والنهى هي العقول. وكذلك ذكر العلم والتفكر في هذه المواضع كثير جدا. والله يهدينا الى سبيل الرشاد.

الاجتهاد و التقليد

ان العلماء قد اختلفوا فى صحة ايمان المقلد، فذهب اكثر المحققين لاسيما المتقدمين الى ان ايمان المقلد لايصح ولايعتد به. ونقل بعض العلماء الاجماع على هذا القول واستدلوا عليه بالايات القرآنية الكثيرة كقوله تعالى « فاعلم انه لا اله الا الله » وقوله « ان الظن لا يغنى من الحق شيئا » اى فيما يطلب فيه العلم كالاعتقاد. وقوله « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقوله « وبالاخرة هم يوقنون » قال البيضاوى اليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عن نظر واستدلال. وليس للمقلد من ذلك نصيب. وبالآيات التى تأمر بالنظر والاستدلال كقوله تعالى: « قل انظروا » وقوله « افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج » وبالايات التى تذكر المقلدين فى معرض التوبيخ والتقبيح كقوله تعالى: « بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون » وقوله عز وجل « واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » والايات فى هذه الانواع الثلاثة كثيرة جدا.

هذا ما ارشد اليه القرآن - واننا الفينا ان ايمان المقلد عرضة للزوال والانقلاب فلننظر الى السحرة الذين امنوا بموسى عن برهان بعد ان علموا الفرق بين السحرة والمعجزة كيف هددهم فرعون بما حكى الله بقوله: « قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا » الخ الايات. فانظروا كيف عرضوا انفسهم لاشد العذاب ولم يضطرب ايمانهم. وانظروا الى بنى اسرائيل الذين سلموا لموسى لانه منهم وخلصهم من العذاب لا لانهم علموا ما جاء به من الايات. كيف عندما « اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون. فهذا هو الفرق بين الايمان بالدليل والايمان بالتقليد.

نعم لاخلاف بين العلماء فى وجوب النظر والاستدلال على من يقدر عليه وفى عصيان من يتركه مع القدرة ويكتفى بالتقليد. وان المقلد اما كافر واما عاص بترك النظر.

المتشوف

المنتسبون للاسلام ينقسمون الى اربعة اقسام: (القسم الاول) المجتهدون الذين يقدرون على اقامة الدليل على مسائل الاعتقاد ويردون كل شبهة ترد على العقيدة او على الدليل ولا يشترط ان يكون هذا على طريقة اهل النظر. ومن هؤلاء من يهبه الله نورا في بصيرته فيرتقي علمه بالله تعالى وبدينه الى درجة تحاكي المشاهدة للمحسوسات ويعطيه لسنا وحذقا في صناعة الحجة بحيث تقدر على الاقناع والالزام ويبوء مناظره بالخصم والافحام. (القسم الثاني) العلماء الذين يتعلمون العقائد ببراهينها فيفهمون الدليل بحيث تطمئن قلوبهم ويكادون في بعض عن الشبهة والريب ولكن لا يقدرون على اقامة الدليل والبرهان من عند انفسهم وهؤلاء مقلدون في الدليل والمدلول معا وهم في مأمن من الشكوك ما بعدوا عن مهاب الاهواء ومجاري تيارات الشبهات. فاذا تعرضوا لذلك فلا يسلم الا من ايده الله تعالى بعونه.

(القسم الثالث) المقلدون الذين يأخذون العقائد الصحيحة عن العارفين بها من غير دليل ولا برهان الا الاقناع وما يقرب المسائل للفهم من الامثلة والشواهد الظاهرة ومن هؤلاء من يفهم الدليل اجمالا على بعض العقائد دون كلها وهؤلاء ايمانهم تابع لايمان غيرهم. فان كانوا بحيث لو رجع من قلدوه عن اعتقاده لا يرجعون واذا شككوا لا يشكون كانوا من المؤمنين - على الراجح من المتأخرين. (والقسم الرابع) هم الذين لا يعرفون من الاسلام الا ظواهره والاقوال والافعال التي يسمعونها ويرونها من الذين تربوا بينهم. فلا يأخذون العقائد من العلماء العارفين. وهم عرضة لشكوك المشككين وايهام الواهمين. وما اولئك بالمؤمنين.

لا اعني بهذا ان هؤلاء الغوغاء من العامة الذين لا يغشون مجالس العلم كلهم كفار لا يعاملون معاملة المسلمين بل لا اكفر احدا بخصوصه ما لم ار او اسمع منه ما يخالف الاعتقاد الصحيح بالصريح الذي يحتمل التأويل ولكنني اعلم بالاختبار والوجدان وبالنقل الصحيح انني لو سألت الالوف منهم عن اعتقادهم بصيغة الشك لما اهتدوا الى الجواب الصحيح لا لضعف في اللسان بل لمرض في القلب والجنان وهو مرض الجهل الفاضح.

واعلم. ان هذا الجهل في النساء اشد منه في الرجال. اذ لا يرجى في النساء

عالمات بالدين يمكن ان يقتبس منهن - ولو في اثناء المحاورة والمسامرة - غير المتعلمات.
والرجل الذى لا يأتى المساجد والمدارس متعلما قد تقضه مجالس العلماء في الاندية
والسمار (مجالس السمر) فيقتبس منهم شيئا من دينه واذا اكثر من مثاقفة الخيار
منهم المغرمين بافادة الناس ربما يأخذ منهم ما فيه غناء له في دينه. وانى للنساء بذلك.
اننا نشكو من جهل نسائنا بالامور الاجتماعية وتغفل عن جهلهن باصل الدين
وان من نتائج هذا الجهل عدم صحة نكاح المرأة التى لا تعرف عقيدتها على الوجه الصحيح واذا
لم يصح نكاحها كان غشيانها من الزنا في الحقيقة (وفي الظاهر وطء شبهة او نكاح صحيح)
وكان اولادها منه (اولاد حرام) وناهيك بهذه المفاسد وما يحتف بها.
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا »
هذا امر الله لكم فاطيعوه. فقد اورد الامام الغزالى في الاحياء ان اول من يتعلق
بالرجل يوم القيمة من خصمائه نساؤه واولاده يقولون: يارب خذ لنا بحقنا منه فانه
كان يطعمنا الحرام ويكلنا لا يعلمنا ما نجهل. وقال الفقهاء: يجب على الرجل ان يعلم
امرأته ما تحتاج اليه من امور دينها فان عجز عن ذلك وجب عليه ان يبعث بها
الى العلماء لتسأل منه ويحرم عليه منعها من ذلك. تطلبون عفة النساء وكمالهن
وحياءهن بشؤون منازلكم ولا تنالون شيئا من هذه الامنية الا بتعليمهن الدين
واشعار قلوبهن خشية الله تعالى ومراقبته بكثرة التذكير والوعظ. فعلى كل
من سمع هذه النصيحة ان يعطيها جانبا كبيرا من العناية ويبدأ بتعليم اهله ما يعلم
من هذا اليوم. ومتى فسد اعتقاد المرأة فسدت عفتها ولو ضرب عليها الف
حجاب فالدين، الدين، لقنوهن اياه بالتربية والتعليم. وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ
إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ

المنار ج ١٤ مجلد ١١

محاضرة في الدين

فطرة الله

الحديث الصحيح اخرجه البخاري من حديث ابن الشهاب عن ابي هريرة بلفظ «كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء». ورواه مسلم والترمذي وصححه. وفيه «يشركانه» بدل يمجسانه. والمراد بالفطرة في الحديث ما جاء في قوله تعالى «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون». سورة الروم: ٣٠ فقرأ ابو هريرة الآية بعد الحديث. واشار البخاري الى انه ادرجها للبيان. المنار ٨ ١٨

فطرة الله - اي خلقته. يعني. التي خلق الله الناس عليها - وهي الدين الخالص. لا احد يقدر ان يغيره - ذلك هو الدين القيم والطريق الاعدل والصراط المستقيم ولكن كثيرا من الناس لا يعلمون ولا يتعقلون لعدم تدبرهم باوامره وحكمته. راجع الملحق وزد عليه

محاضرات

والص

سعا

اخو

ان ا

علم

كريمة

صاح

ليس

ينخ

نفع

ماد

الماء

وا

فلو

نفي

من ا

المس

علي

الخي

اخو

دعا

١ — اول

تبجع مين ١٩ شوال ٨١

محاضرات

من خطاب جلالة الملك السعودى

١٧ ربيع الاخر ١٣٧٥ كذ ٣/١٢ بالهند

العلم والمعرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسوله الامين

سعادة العميد - عميد القوم و عميد الامر .

اخوانى

ان العلم والمعرفة هما الدعامة الاساسية لكل رقى بشرى ، والانسان بلا علم ومعرفة لايتميز عن الحيوان الا بالنطق البسيط ، والعلم بانواعه الواسعة نعمة كريمة امرنا الله ان نطلبها اينما وجدت . ولكن العلم يمكن ان يكون ايضا نقمة على صاحبه وعلى المحيط الذى يعيش فيه ، والفرق بين العلم النافع والعلم الضار ليس فى كيانه . فالعلم علم مهما كان ، وانما الفرق يقوم على الاساس الذى يبنى عليه العلم فما كان اساسه روحيا مقبولا لدى علام الغيوب تحقق نفعه وكثر خيره واصبح صاحبه نبراسا يستضاء بنوره ، وما كان اساسه ماديا تحقق الخطر من شره واصبح كالنار المحرقة ثم اهلكت وآلمت فهو كالسيف الماضى ان وقع فى قبضة يد حكيمة كان اداة صالحة لدفع الشر وجلب الخير وان وقعت عليه يد غريرة وقع الخطر فى شره واذى به وان صح هذا فى الناس فهو اصح فينا معشر المسلمين ، فان الله سبحانه وتعالى انعم علينا بنظام سماوى نفيض عليه قد تناول جميع حياتنا العامة والخاصة فاذا اسسنا ما نقتبسه من العلم والمعرفة فى امثال معهدكم هذا على مبادئه وسرنا فى صراطها المستقيم انتفعنا وان اسسناه على المبادئ المادية الصماء حرمنا نعمة الله علينا واسأنا للمجتمع بعلومنا ، ومبادئ الاسلام ماحقة للشر جلابة لجماع الخير ولا مجال هنا لتعدادها والاستفاضة فى شرحها ولكن اود ان اذكر اخوانى الطلاب بالاخذ بثلاثة منها كى يؤسسوا عليها ثقافتهم ويجعلوها دعامة لحياة =

١ - اولها الايمان بالله والتوكل عليه سبحانه لقد اجمع علماء النفس واهل

=

التربية على ان الخوف هو مصدر المفاسد النفسية الدافعة الى الموبقات
البشرية خوف الفقير من الجوع وخوف الغنى من الفقر وخوف العزيز من
الذل وخوف الذليل من العزيز ذلك الخوف الذى يستحوذ على النفوس
من الاذى المعلوم والموهوم الممكن وغير الممكن والذى يدفع الانسان
فى سبيل الشر فقد يغلق فى وجهه سبل الخير وجاء الاسلام وقال لنا:
« ومن يتوكل على الله فهو حسبه » التوكل على الله هو ملجأ المسلم وادى
الواجب فى الرضا بحكم المولى العزيز القدير — انظر آية « ومن يتق الله » —
ففى ذلك راحة النفس والجسم وفى ذلك الخروج من مفاسد الخوف.

٢ — وثانى هذه المبادئ هو الاخوة الاسلامية. قال الله تعالى فى كتابه الحكيم: « إنما
المؤمنون اخوة » ولا يصح للمسلم ان يقول للمسلم انت اخى ويقف عند هذا
القول بل يجب ان يقوم المسلم للمسلم بما يقوم الاخ لأخيه بل يؤثره على
نفسه لقد قال الله تعالى: « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » هذه هى الاخوة الاسلامية الصحيحة.

٣ — وثالثها حسن الجوار. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مازال جبريل
يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه » او كما قال: اى كاد يجعل الجار
بمقام الاخ والاخت آباؤكم فى صدر الاسلام لم تفتح الشرق والغرب بسيوفهم
بل فتحوها بالغالب لانصافهم وحسن جوارهم والاحسان الى من احاط بهم
من الناس فبالايمان بالله والتوكل عليه ثم بالاخوة الاسلامية المتراصة
وبحسن الجوار نشر الاسلام الوريته فى الخافقين حتى قال الفيلسوف
الفرنسى (رينان): « لم يذكر لنا التاريخ فاتحا ارحم ولا اعدل من العرب
المسلمين ». — قال الله تعالى: « خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن
الجاهلين » وقال صلى الله عليه وسلم: « لا فضل لعربى على عجمى ولا لابيض
على اسود الا بالتقوى » وقال: « ان اكرمكم اتقاكم ». وانتم ايها الاخوة
ان جعلتم الايمان بالله صلاحكم والتوكل عليه وقاءكم والاخوة الاسلامية
قوتكم وحسن الجوار والاخلاص لمواطنيكم مدار اعمالكم فزتم فى الحياة
الدنيا ورجوتم عند الله نعيم الاخرة ٥

مجلة الحج سنة ٩ جزء ٢٢: ٨٦٨

- طلع ٢٨ ربيع اول ٧ حين
- هاري ثلاثاء ١ جمادى ٧٦ "

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۲ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا : الطلاق : ٣.

(ومن يتق الله) يخش الله (يجعل له مخرجا) من كل ضيق (ويرزقه من حيث لا يحتسب) من حيث لم يخطر له ببال . وروى انه صلى الله عليه وسلم قال: انى اعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم - ومن يتق الله . فما زال يقرأها ويعيدها. - ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويخلصا من غموم الدنيا والاخرة . وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قرأها، فقال: مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة.

روى نزلت - ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب؛ فى عوف بن مالك الاشجعى اسر المشركون ابنا له - فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اسر ابنى وجزعت امه فما تأمرنى وشكا اليه الفاقة. فقال: ما امسى عند ال محمد الا مد . فاتق الله واصبر واكثر من قول - لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم -. فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله امرنى وايالك ان نستكثر من قول - لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم - فقالت : نعم ما امرنا به. فجعلا يقولان ذلك . فبينما هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تنفل عنها العدو فاستاقها.

قال سهل: التقوى البرى من الحول والقوة والاسباب كلها ودونه بالرجوع الله يجعل له مخرجا مما كلفه بالمعونة والعصمة من الطواف فيها. ولا يصح التوكل الا للمتقين ولا تصح التقوى الا بالتوكل، لذلك قال الله تعالى " ويرزقه من حيث لا يحتسب - (ومن يتوكل على على الله) يكل أمره الى الله (فهو حسبه) وكافيه وواقيه من كل هم.

قال سهل: يعنى من يكل اموره الى ربه فان الله تعالى يكفيه مهم الدارين

اجمع. وقال ابو الحسن عمرو بن واصل العنبري: سمعت سعلا يقول:
دخلت البادية سبعة عشر مرة بلا زاد من طعام ولا شراب ولا همیان ولا ركوة
ولا عصى فلم احتج الى شيء آكله الا وهو معدل. فقربت من البادية ذات
كرة فدفع الى رجل درهمين صحيحين فوضعتهما في جيبي ومضيت فسرت
مدة فلم اجد شيئا فضعفت وجعلت اقول في نفسي ما الذي احدثت
حتى حبس عنك معلومك. فسمعت صوتا من الهوى يقول: اطرح ما
في الجيب يأتيك بما في الغيب. فتذكرت ان في جيبي درهمين. فاخرجتهما
ورميت بهما فلم اسر الا يسيرة حتى ابصرت رغيفين بينهما عسل
كانهما اخرجا من التنور ساعة. وعدت الى ما كنت عليه والله اعلم.
(ان الله بالغ امره) فيما يريد ومنفذه لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب.
بعد ما فوض اليه سبحانه بالاخلاص والتسليم الى ما قدر الله له في حضرة
علمه ولوح قضائه (قد جعل الله لكل شيء) من الشدة والرخاء ومن التعب
والراحة (قدرا) واجلا معدرا معينا. تقديرا وتوقيتا. وهذا بيان
لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان لكل شيء من
الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته طريق الا التسليم للقدر والتوكل.

المحاضرة

٣٠ شوال ٧٥ هـ

المنار - ١٣ : ٦١٦

سلام الله عليكم ورحمته وبركته ورضوانه.

انهى اليكم فى هذه المحاضرة، ان اذكر امرا اراه من اوجب الواجبات واهم المهمات، الا وهو اطراح العصبية المذهبية، والحمية القومية، والالتفات فى كل مسألة الى دليلها، والبحث مع برهانها، فانا عن الحق نبحث واليه نسعى ونحتسب، والحق ماقوى فيه الدليل واتضح معه البرهان، فمن ادلى ببرهان ناصع وحجة قويمة فهو الحق الواجب اتباعه، من اى مذهب كان ومن اى فرقة وجد، وفى اى قطر ولد. والحاصل انا ابناء الدليل واتباع البرهان

من الاداب التى يفترض - فيما اراه - سلوكها والاخذ بها، والدعوة اليها، رفع التنافر من الفرق، ومحو التضليل والتفسيق من النفوس، واقامة الاعذار لسائر اهل الانظار، ما داموا داعين الى الدين، متمسكين بشرعه المتين، يصلون صلاتنا، ويستقبلون قبلتنا، وان يتحقق ان الكل طالبون للحق، جادّون للحصول عليه، ساعون وراءه، فيعذرهم بذلك ويرحمهم، ثم من اخطأ منهم الدليل ونكب عن سواء السبيل، فانه يعد بذله جهده معذورا بالاتفاق ومأجورا بنص الشارع، وعلى خصمه ان يحمد مولاه، ويقول الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله».

نحن لا ننكر ان المرء اذا بحث وفحص وجد ما يقوله المتكلمون من التأويل الذى يخالفون به اهل الحديث كله انحرافا، ووجد ان الحق مع اهل الحديث باطنا وظاهرا، ولكنى آسف لان تكون هذه المسائل مدعاة لتفرق، سائقة للتحزب والتعادى، باعثة على التنابز بالالقاب، مثيرة احيانا للطعن بانسان اثر الرامى بشظايا اللسان، هذا - وديننا واحد، وكتابنا واحد، وقبلتنا واحدة، اتينا من نبذ الوحدة، والزهد فى التآلف، والرغبة عن الوئام، من دخلاء

انفسد واجامعتنا، او من غلاتنا، او من مقصرين عن فهم روابط الدين. فإنا لله.

نحن في عصر احوج الى الرجوع الى المتفق عليه، والدعوة بالحكمة اليه، فمن انقاد واعتنق سبيل السداد، والا فلا تفسيق ولا تضليل، ما دام على قانون التأويل.

انا لسنا من قوم يتحزبون لغير دون آخر، ولا ممن يعادي المخالف عداوة قلبية، بل ممن يبين الحق الذي يراه، ويجادل بالحكمة والموعظة الحسنة من يأباه، فان اهتدى فلنفسه، وان اصر معتقدا حجية ما لديه وصحة ما ينتحله فيكشف له غلطه، فان رجع (فذاك) والا بان عاد الى مشربه، وقد استحكم في قلبه قواعد مذهبه، فما عليك الا ابانة الرشاد، والله الهادي.

المنار - مجلد ١٣ : ٦١٦

محاضرات

تعارض العقل والنقل

المنار ١٣ : ٦١٧

معاذ الله ان يوجد تعارض او شبه تعارض او امكان تعارض بين العقل والنقل بل العقل في النقل والنقل في العقل وماهما لتعرف الحق الا كالرؤية المشروطة بسلامة البصر وانبساط الضياء. فلا عقل بدون نقل ولا نقل بدون عقل. العقل والنقل متآخيان في هذه الملة الحنيفية وممتزجان في اصولها وفروعها كلياتها وجزئياتها امتزاج الماء في العود والروح في الجسد ومتلازمان تلازما لا يقبل الانفكاك بوجه ما كلزوم نظام الكواكب لسيرها المقدر.

قال السيد الزبيدي في كتابه ايثار الحق على الخلق « تقديم العقل على السمع اولى عند التعارض لان السمع علم بالعقل فهو اصله ولو بطل العقل بطل السمع والعقل معا وهذه من قواعد المتكلمين.

وقال الامام ابن فورك في كتابه تأويل المتشابه « ماصح من الخبر المروي في باب الصفات فهو مرتب على دلائل العقول ليجمع بين الدليلين ويوفق بين الحجتين.

وقال حجة الاسلام الغزالي في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد « ماتقضى العقل باستحالته فيجب فيه تأويل السمع.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه موافقة صريح المعقول « اذا تعارضت الادلة السمعية والعقلية او السمع والعقل او النقل والعقل ونحو ذلك من العبارات فانه يجب تقديم العقل، هذا الكلام قد جعله الرازي واتباعه قانونا كليا فيما يستدل به من كتب وكلام انبيائه » وكلام الائمة في هذه القاعدة شهير

ولما حدث في عهد السلف الخوض في الصفات والبحث في المعاني عن مروياتها وشاع ذلك وانتشر بين حملة الآثار وبين ارباب النظر انقسمت الناس في ذلك ثلاثة اقسام، فريقان منهم متطرفان وفريق معتدل.

اما الفرقة الاولى المتطرفة فهي الفئة المشبهة فانها غلت في الاثبات فظنوا

خرجت به عن المعقول رأسا، فاجرت كل ما ورد على ظاهر المعهود في المخلوقين والمفهوم عند الاطلاق على الاجسام، فانتهى به الامر الى التجسيم البحت، والتحديد الصرف

واما الفرقة الثانية فقامت في مقابلة اولئك وغلبت عليها النظر والتاويل واوهمت ان الاولى تنقل ما لا يليق بالتوحيد وتروى ما لا يصح في الدين فمنها بلغ اهل التشبيه والتمثيل. ومروق اهل الالحاد والتعطيل. فما امكنهم ان يتاولوه على قولهم تاولوه. والا قالوا هو من الالفاظ المشكلة المتشابهة التي لا ندري ما اريد بها. فجعلوا قاعدتهم الكلية العقلية اصلا محكما والمروي المنقول فرعا له. فكان العقل عندهم مقدما على النقل مطلقا.

واما الوجه الآخر الذي تصح به هذه القاعدة وتسلم عند كل منصف ويكون عليها مسحة من الحق ولمعة من الصواب، ان من قضايا الدين ما يعلو على متناول العقل والفهم بل يناقضه. وانه يجب مع ذلك التسليم به تدينا. وانه لا اثر للعقل في باب الدين اصلا لاطراحه سمعه جانبا ولزوم الخضوع الاعمى. شاء العقل ام ابى.

قد ناقش هذا الوجه الاستاذ الفاضل: بان هذا يستحيل ان تقبله الفطرة السليمة او تأنس به سر موحاة، وانه من اوضاع الذين اخرجوا بعد ما تبين لهم الهدى.

الدين الحنيف نزل مؤاخيا للعقل بل العقل مرده واليه تحاكمه ولذلك اكثر التنزيل من التنبيه على العقل والتنويه به مثل قوله «افلا يعقلون» «لعلهم يعقلون» «وما يعقلها الا العالمون» في ايات لا تحصى.

بل الدين الحنيف دين العقل دين النظر دين التدبر فمن استعمل عقله ونظره وفكره من الملاحدة وتأمل في محاسنه وقابل بينه وبين غيره من الاديان لم يلبث ان يعتنقه اعتناقا يمتزج به في لحمه ودمه حتى يستميت في الذود عن حماه

المنار: ١٣: ٦٢٢

المحاضرة ١

ان الدين اعظم مهذب للنفوس وآثاره تظهر فى الناس بقدر استعدادهم للخير او الشر. وبهذا كان النبأ الذى لولاه لما ثبت دين. اذ لو توحدت الفكرة الدينيه لزالت الصعوبات لان كل فريق مضطر ان يناضل الآخرين ليثبت لهم انه على حق.

يتأمل الانسان فيما حوله من الكائنات فيجدها سائرة بنظام واحد ميسرة لما خلقت له "ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت" وما الطبيعة الا ذلك الناموس الذى يخضع له كل شئ فى الوجود. ويعتقد اعتقادا راسخا ان الاسلام هو الدين الطبيعى او دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها ذلك هو الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وان جميع مبادئه موافقة للنواميس الطبيعية

ان الدين دين محمد - خال من الشكوك والظنون - والقرآن أبى دليل على وحدانية الله بعد ان نهى النبى عن عبادة الاصنام والكواكب. ان هذا الدين المحمدى للتى هى اقوم - يحرم سفك الدماء - ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر - ان هذا الدين الذى يأمر بالدستور والديموقراطية ونهى عن الاستبداد فى قوله تعالى "وشاورهم فى الامر" وقوله "وامرهم شورى بينهم"

ولا عجب ان يقر اولئك الناس بفضل النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان اقر ابجزهم عن معارضة تحوى ايات الذكر الحكيم القائل "وما ارسلناك الا رحمة للعالمين" "وانك لعلى خلق عظيم" "ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك" وهذه الايات مصداق للحديث الشريف "ادبنى ربى فاحسن تأديبى"

يدعون ان الاسلام خال من الوطنية فهل يقتضي اولئك المفترون بما جاء في الذكر الحكيم: «رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام» الا يخجلون من حكاية ابي رغال الذي دل صاحب الفيل على طريق وطنه وخان بلاده فامر النبي صلى الله عليه وسلم برجم قبره كما فعل لعوذ لك بهذه الشريعة السمحاء الم يأتهم نبأ الحديث المتداول «حب الوطن من الايمان»

يدعون ان الاسلام دين توكل وتقاعد لا عمل ولا نشاط فيه. وهذا قول مردود ودعوى كاذبة بنص الذكر الحكيم «وان ليس للانسان الا ما سعى» والحديث المتداول على الالسنة ايضا «اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لاخرتك كأنك تموت غدا» والحديث الشريف «ليس بخيركم من اخر دنياه لاخرته ولا اخرته لدنياه» وترك هذه انما خيركم من اخذ من هذه ولهذه»

يدعون ان الاسلام لا يلائم بعض العلوم الحديثة مع انها في الحقيقة وتفس الامر فريضة يحضها ما حوله القرآن الشريف اصل هذا الدين الحنيف من الحث على العلم والسعي والكشف اسرار الطبيعة قال تعالى: «فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون» وقال «قل انظروا في السموات والارض» وقال «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» وقال: «اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء» «وفي انفسكم افلا تبصرون.

يزعمون ان الاسلام استعبد المرأة ويستدلون على ذلك بالحجاب او النقاب ولا يفقهون ان ذلك يعزى الى العوائد التقليدية اكثر مما يعزى الى الاصول الدينية. ولقد ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة فلم يجعلها متاعا له كما يزعمون نظير الاباحة الطلاق وتعدد الزوجات. ولا يدرون ان هذه التصرفات تكون لاسباب غير عادية وانه اذا افرط فيها المسلمون فذلك راجع لاخلاقهم الشخصية.

وليس اخراطهم هذا من الدين في شيء وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى :
«فاذا خفتم ان لا تعدلوا فواحدة - الى قوله تعالى - ذلك ادنى الا تعولوا» ثم جاء
بعد ذلك « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ». وفي حديث
شريف « ابغض الحلال عند الله الطلاق » وفي قوله تعالى « ومن اياته ان
خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان ذلك
لآيات لقوم يتفكرون » فمن ذلك يرى المنصف ان تعدد الزوجات والطلاق
امر يكاد ان يكونان محرمين في الاسلام.

لقد اباح الاسلام المرأة حتى التعنا فماذا منحها غيره من الاديان من هذه الجهة ؟
ينكر هؤلاء القوم على المرأة مطالبتها بحقوقها بصفتها حقوقا لاهبة كما هو الحاصل في امريكا
واوربا ثم يطنطنون باستعباد المرأة في الاسلام وهي تطالبهم ببعض ما منحه الاسلام
لها فيسخرون منها. جاء في الذكر الحكيم : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله
بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم » وهي مميزة لاتكاد تذكر والسبب فيها
ان الرجل بناء على النظامات الكونية هو الذي يسعى ويكد وهي اكثر منه راحة
في خدرها بوجه العموم وهي معرضة للتأثيرات القلبية والنفسانية التي قد
تتغلب على العقل فكان الرجل في هذا المعنى كشكيمة لتطرف النفس والعقل.
يدعون ان الاسلام دين حرب وعداء، الاسلام والاصفاء، ويقيمون على ذلك
دليلا معكوسا من الفتوحات التي تمت في صدر الاسلام ولو ابصر هؤلاء
المدعون لعلموا ان تلك الفتوحات لو تمت على ايدي غير المسلمين لاذيقت تلك
الامم التي غلبت على امرها انواع الذل والمسكنة بناء على قواعد الاستعمار الاوربية
التي لا يسع المقام شرحها. جاء في القرآن : « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ، ان الله كان سميعا بصيرا »
جاء في القرآن الكريم : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي احسن » وقال « هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله » وقال « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم »

ولم يكن القتال فى الاسلام الا لتأييد الدعوة والدفاع عنها. قال تعالى: «وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا» هذه بعض ايات من الذكر الحكيم.

يدعون: ان الاسلام دين اعتداء مذموم وتعصب وهجوم تمهيدا لاعمالهم واماله للرأى العام فى العالم المدنى. وهل يجدى اولئك القوم ماجاء فى القرآن: «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين». فمن ذلك يرى المنصف ان محكمة التحكيم الدولى لم يأت بما قد جاء به الاسلام منذ ثلاثة عشر قرنا. وفى حديث شريف: «احب الناس الى الله اكثرهم تحببا الى الناس» والتحبب الى الناس اول وسائل السلم والمصافاة. وفى حديث شريف: «لا يضيق سم الخياط عن متحابين ولا تتسع الدنيا بمتباغضين» وفى حديث آخر: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا»

ذلك مجمل القول على الدين الاسلامى الحنيف فمن يلومنا بعد ذلك اذا صحنا بملء افواهنا: «ان الدين عند الله الاسلام».

ولا يحسبن اخواننا غير المسلمين اننا نحتقر الاديان الاخرى كلا بل نحن على رسوخنا فى ديننا نعرف لاهل كل دين حقهم ولكنا نقول لمن يريد منا نبذ ديننا: «وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين. قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون»

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليما. النساء: ٣١

روى في سبب نزول هذه الاية ثلاث روايات احداها عن مجاهد قال: قالت ام سلمة رضى الله عنها: يا رسول الله تغزوا الرجال ولا نغزوا وانما لنا نصف الميراث. فانزل الله هذه الاية. — والثانية عن عكرمة ان النساء سألن الجهاد فقلن: وددنا ان الله جعل لنا الغزو فنصيب من الاجر ما يصيب الرجال. فنزلت. — والثالثة عن قتادة والسدى قالا لما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين، قال الرجال انا لنرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا كما فضلنا عليهن في الميراث فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء، وقالت النساء انا لنرجو ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الآخرة كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا، فانزل الله «ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن»

قال الاستاذ الامام في فهم الآية ومعناها ظاهر وهو ان الله تعالى كلف كلا من الرجال والنساء اعمالا فما كان خاصا بالرجال لهم نصيب من اجره لاشتراكهم فيه النساء، وما كان خاصا بالنساء لهن نصيب من اجره لاشتراكهن فيه الرجال، وليس لاحدهما ان يتمنى ما هو مختص بالآخر. وجعل الخطاب عاما للفريقين مع ان الرجال لم يتمنوا ان يكونوا نساءً ولا ان يعملوا عمل النساء وهو الولادة وتربية الاولاد وغير ذلك مما هو معروف، وانما كان النساء هن اللواتي تمنين عمل الرجال، واى عمل الرجال تمنين؟ تمنين اخص اعمال الرجولية وهو حماية الذمار والدفاع عن الحق بالقوة، ففي هذا التعبير عناية بالنساء وتلطف بهن وهن موضع الرأفة والرحمة لضعفهن واخلاصهن فيما تمنين، والحكمة في ذلك

ان لا يظهر ذلك التمنى الناشئ عن الحياة المالية الشريفة فان تمنى مثل هذا العمل
غريب من النساء جدا، وسببه ان الامة فى بدء حياتها يكون النساء والاطفال
فيها مشتركين مع الرجال فى هذه الحياة وفى آثارها، وانها لتسرى فيها سريانا
عجيبا، ومن عرف تاريخ الاسلام ونهضة العرب به وسيرة النبى (ص) والمؤمنين
به فى زمنه يرى ان النساء كن يشتركن مع الرجال فى كل منقبة وكل عمل، فقد كن
يأتين ويبايعن النبى (ص) تلك المبايعة المذكورة فى (سورة الممتحنة) كما كان
يبايعه الرجال. وكن يشتركن معهم اذا نفروا للقتال يخدمن الجرحى ويأتين غير
ذلك من الاعمال، فاراد الله ان يختص النساء باعمال البيتية والرجال بالاعمال
الشاقة التى فى خارج البيوت ليتقن كل منهما عمله ويقوم به كما يجب مع الاخلاص.
(واسألوا الله من فضله) اى ليسأل كل منكم الاعانة والقوة على ما نيط به حيث لا
يجوز له ان يتمنى ما نيط بالآخر، ويدل فى هذا النهى تمنى كل ما هو من الامور الخلقية
كالجمال والعقل اذ لا فائدة فى تمنيها لمن لم يعطها ولا يدخل فيه ما يقع تحت قدرة الانسان
من الامور الكسبية. اذ يجب من الانسان ان ينظر الى ما نال صاحبه ويتمنى لنفسه مثله
وخير منه بالسعى والجد، كأنه يقول وجهوا انظاركم الى ما يقع تحت قدرة سعيكم وكسبكم
ولا توجهوها الى ما ليس فى استطاعتكم. فانما الفضل بالاعمال الكسبية فلا تتمنوا
شيئا يغير كسبكم وعملكم.

والتمنى كما قال ابن الاثير فى النهاية: تشهى حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس
بما يكون وما لا يكون. اه.

(ان الله كان بكل شئ عليما) فهو الذى علم الانسان بالالهام وبآياته فى الانفس
والآفاق كيف يطلب المنافع والفضل. «وان من شئ الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم»

المنار - ٢ : ٣٣٢.

تجمع سيرن ٣٥ ابريل ٦٢
٢٥ قعدة ٨١

الدين ٩

الدين التوحيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه. كبر على المشركين ما تدعوهم اليه. الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب.

دين الله تعالى واحد يجب ان لا يكون فيه تفرق ولا اختلاف لانه انما وضع لإسعاد البشر والسعادة انما تكون فى الاجتماع والتوحيد. لانه فى التفريق والتعديد ومن فهم معنى الانسان. وشاهد تصرفه فى الاكوان علم انه خلق ليعيش مجتمعا لا منفردا ومؤتلفا لا مختلفا. وهذا هو معنى الكلمة المشهورة «الانسان مدنى الطبع» فاذا جاء الدين على خلاف ما تقتضيه الفطرة كان شقاءً لا سعادة ومحنة لا منحة. واى جهول يجرأ على ان يرمى دين الله بهذه النقيصة الكبرى والمعرة الشنعاء؟.

اول اجتماع بشرى هو اجتماع الاسرة (العائلة) المؤلفة من ابينا آدم وامنا حواء (عليهما السلام) ومن اولادهما وقد كان آدم نبيا يتلقى عن الله من الدين ما يسوس به ذلك الاجتماع الصغير. وقد فسق بعض ولد آدم عن هدى والده فقتل اخاه فكانت بذلك مخالفة الدين سنة فى الانسان باقية الى ما شاء الله. ثم اتسعت دائرة الاجتماع فكانت الشعوب والقبائل والاقوام والامم وكان الله تعالى يرسل الى كل قوم نبيا «وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» يعلم التوحيد ويدعو الى ما يتم به نظام الاجتماع من التهذيب والتأديب. وكانت آفة كل دين شرعه الله تعالى لعباده اختلاف اهله فيه وتفرقهم الى مذاهب متعددة يضلل اهل كل مذهب اتباع المذهب الآخر وينصرون مذهبهم ولو بالتأويل والتحريف وينتهى ذلك باضمحلال الدين وذهاب فائدته بالكلية. بصيرورته شقيا لذويه مخزيا لمجموع متبعيه

ولما استعد النوع الانسانى بمقتضى سنة الارتقا لاجتماع جميع اممه وشعوبه وهبه الله تعالى الدين الاخير. فجاء كتابه (القرآن) ينهى العالمين عن الاختلاف والتفرق فى الدين وجعلهم سلفا ومثلا للآخرين. سمعتم الاية التى افتتحنا بها هذه المقالة. كيف صرحت بان دين الله تعالى على لسان جميع الانبياء واحد لا ينبغى التفرق فيه.

من المنار ١٣: ٤٧٥

كيف نشأت الأديان

واما قوله تعالى « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » بيان للواقع مخصوص بفروع الاحكام التى تختلف باختلاف المصالح والمنافع، تتغير بحسب الازمنة والامكنة . وكان من اصول الشريعة الاسلامية تحكيم العرف الذى تجرى عليه الناس . ومثل هذا لايعد اختلافا وتفرقا، لانه تغيير فى الصورة لا فى الحقيقة . وفى المعنى اتفاق على اجتناب المضار واجتلاب المنافع . وانما نهى الله تعالى عن التفرق الحقيقى الذى يجعل اهل الدين الواحد شيعا مختلفة يتباغضون ويتحاسدون . بل يتلاعنون ويزعمون انهم ينصرون بذلك الدين . ودين الله برئ منهم اجمعين . بالغ القرآن فى ذم هذا التفرق حتى قال: « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ » وقال تعالى: « ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم »

ولقد وضع فى القرآن طريق الحق واستبان - امر الله نبيه ان يحاج المشركين بمثل قوله: « قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين قل لاتسالون عما اجرمنا ولانسأل عما تعملون » اين هذا التلطف فى الدعوة الى الحق الذى استن به النبى بامر الله الاجرام الى نفسه والمؤمنين ولم يصفه بكلمة ذم لئلا ينفروا من سماع الحق . اين هذا مما جرى عليه المسلمون مع اخوتهم فى الدين حيث يسمع احدهم عن الآخر كلمة يريها اياها فهمه السقيم او السليم خطأ فيملأ عليه الدنيا تشنيعا ويؤلف الكتب ويحرر فى الجرائد فى الرد عليه وتضليله او تكفيره . امر الله نبيه ان يدعو اهل الكتاب بمثل قوله: « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) . وان يلاطفهم بمثل قوله: « ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون » بل وعدهم بانهم اذا دخلوا فى الاسلام يؤتون اجرهم مرتين واذا ظلوا على دينهم كان لهم مالنا وعليهم ما علينا وندافع عنهم بما ندفع عن انفسنا . فهل يصح لاهل هذا الدين ان يجادل بعضهم بعضا بالتى هى اسوء والله تعالى يقول لهم: « ولاتجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن ».

وجود الواجب

وجود الواجب

قد عرفنا معنى الواجب والمستحيل والممكن . وان هذا العالم ممكن الوجود وان الممكن يحتاج فى نظر العقل الى مرجح يرجح وجود على عدمه لانهما متساويان عنده وترجح احد المتساويين بلا مرجح محال

ذهبت طائفة من العلماء الى ان الاعتقاد بوجود بارئ الكون فطرى فى الانسان بل قال بعضهم انه فطرى فى الحيوان لانك اذا ضربت الهرة من ورائها او صحت باى حيوان يلتفت لما هو مركوز فى فطرته من ان كل فعل لابد له من فاعل وكل حادث لابد له من محدث . وقد سئل اعرابى عن الدليل على وجود الله تعالى فقال : البعرة تدل على البعير . وآثار الاقدام تدل على المسير . فسماء ذات ابراج ، وارض ذات فجاج ، وبحار ذات امواج ألا تدل على وجود العليم الخبير ؟ . استدل اهل هذا المذهب بالاستقراء التاريخى فانه لا توجد امة من الامم والشعب من الشعوب الا وهو يعتقد بالله للكون وموجد للعالم . اجمع على هذا الاعتقاد فى الجملة المتمدنون والهمج حتى زنوج افريقا وسكان جزائر المحيط من اكلة لحوم البشر وغيرهم . ويدل عليه ما جاء فى القرآن من محاجة الانبياء لاقوامهم قال تعالى : (الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب . قالت رسلهم افى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين . قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) . فجواب الامم لانبيائهم عن قولهم (افى الله شك) بقولهم (ان انتم الا بشر مثلنا) يدل على انهم لم يكونوا شاكين فى وجود الله تعالى . وانما كان شكهم فى النبوات لاستبعادهم ان يمتاز بشر مثلهم بالسفارة بين الله وبين خلقه . وقد اجابهم الله بما فى الآية . ولهذا اتفق الناس على وجود الصانع تعالى خلا شرذمة قليلة ذهبت الى وجود العالم اتفاقى

وهو بديهى البطلان

أيات محكمات ومتشابهات

قال الله تعالى: (هو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات. فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا ومايذكر الا اولو الالباب).

نطقت الاية بان فى القرآن ايات محكمات لايشتبه العقل فى فهمهن هن ام الكتاب واصل الدين ترجع اليهن ويحمل عليهن سائر الايات التى سماها متشابهات.

ومن هذه المحكمات قوله تعالى فى تنزيهه تعالى: «ليس كمثله شئ» وقوله عز من قائل «سبحان ربك رب العزة عما يصفون». ومن الايات التى جمعت بين المحكم والمتشابه قوله تعالى: «وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون» ومن المتشابهات قوله تعالى: «ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم» وقوله تعالى «بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء» وقوله تعالى: «يخافون ربهم من فوقهم» وقوله تعالى جده: «وهو القاهر فوق عباده» وقوله جل ثناؤه «الرحمن على العرش استوى» فامثال هذه الايات كانت مضلة لاهل الزيغ والتأويل الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ويضلون الناس باهوائهم بغير علم فذهب منهم قوم الى التجسيم وقوم الى الحلول (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين). ومن المتشابه بعض ما اخبر الله تعالى به من علم الغيب كقوله تعالى فى جهنم (عليها تسعة عشر) وقوله تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون). ومن العلماء من يقول ان جميع ما جاء فى القرآن عن عالم الغيب من المتشابه كالجنة ومافيها والنار ومافيها وسائر امور القيامة وكالملائكة والجن والشياطين وكون السموات سبعا والعرش والكرسى فان هذه الاشياء وامثالها لايعلم حقيقتها الا الله تعالى وربما يعلم تأويلها الراسخون فى العلم. ولقد افتتن بها خلق كثير وفتنوا الناس بتأويلها حتى يكاد يكون الضالون فى فهمها اكثر من الضالين بايات الصفات. ومن وقف على تاريخ الباطنية لاسيما دعاة العبيديين فى هذا العصر يتبين له تفصيل ما اجملنا. ومنهم من ادعوا انهم من اهل الهام الربانيين. والله الهادى

الجوابرة

الوحدانية

ان اكثر البشر متفقون على ان لهذا العالم الٰهاً هو خالقه ومدبره. ونقول الآن انهم متفقون ايضا على ان لهذا الخالق واحد لاشريك له فى الخلق والايجاد ولا فرق فى هذا الاعتقاد بين الفلاسفة الإلهيين والملليين - كتابيين ووثنيين. وانما شذت طائفة من قدماء الفرس زعمت ان للعالم إلهين احدهما خالق النور او الخير. والثانى خالق الظلمة او الشر والاله الحقيقى عندهم هو الاول وقد انقرضت هذه الطائفة واراح الله الوجود من جهلها وسائر من اشرك بالله تعالى من الوثنيين ومن تلا تلوهم من الكتابيين فانما اشركوا بعبادة ربهم غيره لشبه عنّت لهم فاخترقت قلوبهم وامتزجت بعقائدهم منشؤها ان صانع الكون وبارئه هو غيب مطلق وان النفوس لا تتوجه الا الى معروف مشهود فينبغى ان تكون وجهتها فى عبادة الخالق العظيم بعض مظاهر قدرته الكبرى كالشمس والكواكب او النار او بعض عباده المقربين عنده القادرين على تقريب من شاؤا من جنابه واكتافهم بمرضاته وقضاء حاجتهم او تماثيلهم وصورهم عند فقدهم واشباه ذلك.

والبر شبهة تولدت من هذه الشبهة ماذهب اليه بعضهم من ان المذنب العاصى لايليق به ان يرجع الى الله تعالى ويثيب اليه بنفسه طالبا العفو والمغفرة من كرمه ورحمته لانه ملوث فلا بد له من واسطة من المقربين المقدسين يقربه الى الله زلفى ويشفع له عند الله سائلا منه ان يعفو عنه ويمنحه مايطلب ويرضيه. تشهد لهذا ايات القرآن الكثيرة اقرأ ان شئت قوله تعالى فى مشركى العرب: (ولئن سألتهم من خلق السموت والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) وقوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون). وفى هذا المعنى آيات كثيرة منها الايات المتصلة فى سورة المؤمنين التى منها (قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون. سيقولون لله) وقرأ غير ابى عمرو ويعقوب لله»

(قل فانى تسحرون). ثم اقرأ مع هذه الآيات قوله تعالى: (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقوله عز وجل (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص. والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) فالشرك بالعبادة هو الذى كان فاشيا فى الامم بالوان مختلفة واسماء متعددة وصور متنوعة فجاء القرآن ينعى عليهم هذا ويحاجهم فيه ويمحو شبههم عليه فى آيات تعد بالمئات. وكان هذا اهم اصول الدين واركانه ولذلك كانت علامة الدخول فيه كلمة لا اله الا الله والاله هو المعبود ولاجل هذا سمى علم العقائد توحيدا وان كانت الكتب التى بين ايدينا قلما تبحث فى هذا النوع من التوحيد وما ازاله من الشرك. والعبادة لها صور كثيرة اشهرها واعمها الدعاء وطلب قضاء الحوائج التى تتعاطى على الاسباب المكسبة. وقد اجتمع المفسرون على تفسير لفظ الدعاء بالعبادة فى مثل قوله تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم) وقوله: (قل اتدعون من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا) وقوله (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) وفى الحديث المشهور - الدعاء مخ العبادة). واصل النداء والطلب مطلقا او مع ملاحظة استعلاء المنادى المطلوب منه. واذا لوحظ معه تعظيم المدعو واعتقاد انه له سلطة غيبية وراء الاسباب الظاهرة او طلب منه ما لا ينال بالكسب كان عبادة سواء كان اعتقاد السلطة له لذاته او لانه واسطة بين الداعى وبين الله تعالى يقربه اليه زلفى. ولا يخرجه عن معنى العبادة تسميته باسم آخر كالتوسل والاستشفاع كما هو المتبادر من القرآن الكريم واللغة: فالعبرة بالحقائق لا بالاسماء والاصطلاحات ولا بالوساوس والخيالات. فهذا النوع من الشرك لا يكون الا مع الايمان بالله تعالى وكذلك قال: (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) قيل ان الآية نزلت فى اهل الكتاب. تدرجت اليهم هذه العقيدة من الوثنيين الذين مازجوهم وخالطوهم: (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله). بمعنى انهم اعتقدوا انهم وسطاء

بينهم وبين الله.

بينهم وبين الله تعالى يقربونهم اليه ويستمطرون لهم رحمته وفضله على ما فيهم من عوج وانه تعالى يدفع بهم عنهم النقم. وليس انهم يسمونهم ارباباً والهة" او انهم كانوا يصلون لهم او يعتقدون انهم يخلقون ويرزقون، كلا. ان هذا لم يعهد في تاريخهم. وكيف يسمون هذا النوع من تعظيم الرؤساء والمشائخ واعتقاد الامتياز لهم عبادة وهم يقولون لا يعبد الا الله. ام كيف يسمونهم ارباباً والهة وهم يقولون لا اله الا الله؟ بل كانوا يتفضلون من الاقوال التي تخالف نصوص الكتاب اشد التفضل. وقد جاء في حديث البخاري وغيره « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع. قيل يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ »

فالقرآن ينادي بلسان عربي مبين بان هذا دين جميع النبيين « وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » وقال تعالى: « وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يشركون ». والايات في هذا المعنى كثيرة وهي مصرحة بان جميع الذين كانوا يدعون وتطلب منهم الحوائج - ومنهم الانبياء والملائكة لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فضلا عن غيرهم. اقرؤا: (ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم. والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير. ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وقد امر سيد الانبياء بهذا البيان فقل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) فحصر الله وظيفته بالانذار والتبشير. وقوله (قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا. قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته) واذا كان لا يملك للناس الرشد والهداية التي هي اثر وظيفته - التبليغ - فكيف يملك لهم الضر والنفع والعطاء والمنع (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) وفي معناه قوله (وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا. ان عليك الا البلاغ) انزل عليه في شأن المرسلين عامة (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) قال البيضاوي: اي وما نرسلهم ليقترح عليهم ويتحكم بهم.

ـ حد الله وظيفة رسله فليس لنا ان نعظيهم زيادة عما اعطاهم الله وقد اخبرونا عنه بانه اقرب الينا من حبل الوريد فليس لنا ان نجعل بيننا وبينه واسطة في غير تعليم دينه فلا ندعو غيره لانه قال: (فلا تدعوا مع الله احدا) ولا نستعين به لاننا نناجيه كل يوم بقوله (اياك نعبد واياك نستعين) اما تعظيم اولئك المرشدين من الانبياء وورّاثهم فانما يكون بما اذن الله تعالى به من الاقتداء بهم والصلاة عليهم والدعاء لهم. واما زيادة القبور فانما اذن بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد المنع منها للاعتبار بالموت وتذكر الاخرة كما هو مصرح به في الحديث الشريف. لهذا هو دين الله تعالى. (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا)

من المنار مجلة علمية ادبية تهذيبية ملية اخبارية. للسيد محمد رشيد رضا بمصر
المجلد الثاني. لسنة ١٣١٦ هـ الموافق لسنة ١٨٩٩ م

بقلم الفقير الراجي عفو ربه الغفور عبد اللطيف ابن المرحوم
حاج عبد الشكور ١٧ اغلت بوكت تغلكي سوهمطرلي الوسطى
6/8-56 يوم الاثنين ٢٩ ذي الحجة = ١٢٧٥

619

قد اخبرونا
له واسطة
انستعين
لك المرشدي
الصلاة
عليه وسلم
يث الشريف.
ولا يشرك

ضا: بمصر

ن المرحوم
طرى الوسطى
6/8

2 3 4 5 6 7 8 9 10
QP Card 101 v4

619

محاضرة في الدين

اصول الفقه

المحاضرة في الدين

الامر الجامع

بحاري كلام العرب

الحكمية

احاديث

20½ × 26½

QP Card 101 v4

الدين
السلام
البصيرة في الدين
قواعد الدين
الدين والعقل
الاجتهاد والتقليد
المنتسبون الاسلام اقسام
الدين توحيد
وجود الواجب
اثبات ممكنات
الروحانية